

الخطب المنيرة

خطبة

العَارِضُ الْمَطْرُ

ألقاها

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسَاتِيذِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٦] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ اتَّقُوا اللَّهَ، وَتَوُوبُوا إِلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرُوهُ؛ ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [١١]

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح].

ثُمَّ أَعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الْمَطَرَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَظِيمَةٍ، يَجْعَلُهَا اللَّهُ ﷻ تَارَةً

فَضْلًا وَإِنْعَامًا، وَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ﷻ تَارَةً عَذَابًا وَانْتِقَامًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ

عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿[الْأَحْقَافَ]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا
 بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾ [ق]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا
 ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا بَسِي كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾
 [الْفُرْقَان]؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُجْرِي الْمَطَرَ تَارَةً إِنْعَامًا مِنْهُ وَتَفَضُّلاً عَلَى خَلْقِهِ، وَتَارَةً
 يَجْعَلُهُ اللَّهُ ﷻ سَوْطَ عَذَابٍ.

وَلَمَّا عَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقِيقَةَ التَّذْيِيرِ الْإِلَهِيِّ لِلْمَطَرِ؛ كَانَ إِذَا رَأَى سَحَابًا
 أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَعُرِفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةُ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ، فَقَالَتْ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ اسْتَبَشَرُوا، وَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْغَيْمَ؛ عَرَفْتُ فِي
 وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ؛ مَا يُؤْمِنُنِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ!، عَذَّبَ
 اللَّهُ قَوْمًا بِالرَّيْحِ، وَرَأَى قَوْمٌ عَارِضًا مُمَطِّرُهُمْ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا»؛ فَحَقِيقُ
 الْعَبْدِ إِذَا شَهِدَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْ يُعْظَّمَ قَدْرُهَا، وَأَنْ يَعْرِفَ عِنْدَ اللَّهِ رُتْبَتَهَا، وَأَنَّ اللَّهَ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَارَةً يُفِيضُ بِهَا إِنْعَامًا وَإِحْسَانًا، وَتَارَةً يَجْعَلُهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَوْطَ عَذَابٍ
 إِنْخِصَاعًا وَانْتِقَامًا، فَتَمْتَلِئُ الْقُلُوبُ بِتَعْظِيمِ عَلَامِ الْغُيُوبِ، وَمَعْرِفَةِ قَدْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 فِي تَذْيِيرِ الْأَقْدَارِ، وَإِحْسَانِ الْاِخْتِيَارِ، وَأَنَّهُ يُنْعِمُ بِحِكْمَةٍ، وَيُعَذِّبُ بِحِكْمَةٍ، فَيَرْجُو
 الْعَبْدُ نِعْمَتَهُ، وَيَخَافُ عَذَابَهُ، فَسَأَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ الْغَيْثُ إِنْعَامًا وَامْتِنَانًا،
 وَأَلَّا يَكُونَ عَذَابًا وَانْتِقَامًا.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَأَشْهَدُ
أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ إِنَّ نُزُولَ الْمَطَرِ فُرْقَانٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ -
أَيُّ: مَطَرٍ نَازِلٍ مِنَ اللَّيْلِ -، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَتَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»،
فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي
مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ،
وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ».

وإِنَّ مِمَّا مُلِئَتْ بِهِ قُلُوبُ النَّاسِ، وَتَتَابَعَتْهُ نُفُوسُهُمْ؛ تِلْكَ التَّقَارِيرُ الصَّادِرَةُ عَنْ
مَرَائِزِ أَرْصَادِ الْمَنَاخِ وَالطَّقْسِ، وَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ تَرْجِعُ إِلَى أَسْبَابٍ مَعْلُومَةٍ مُدْرَكَةٍ؛ هِيَ
كُلُّهَا بِتَدْبِيرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَمْتَلِئَ الْقُلُوبُ بِالْيَقِينِ بِأَنَّ الْمَطَرَ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّهُ قَدْ تَنَعَّدُ الْأَسْبَابُ، ثُمَّ يَسْلُبُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا جَعَلَ اللَّهُ ﷻ
لَهَا مِنَ التَّأثيرِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي نَارٍ تَتَوَقَّدُ وَتُحْرِقُ؛
سَلَبَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأثيرَ الْإِحْرَاقِ، وَقَالَ: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ

فَتِلْكَ التَّقَارِيرُ الصَّادِرَةُ مِنْ تِلْكَ الْمَرَكَزِ إِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ يَعْلَمُهُ الْإِنْسَانُ، لَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْقِدَ عَلَيْهِ آمَالَ قَلْبِهِ، حَتَّى تَرَى النَّاسَ وَهُمْ يَتَنَادَوْنَ بِنُزُولِ الْمَطَرِ قَطْعًا، وَحُصُولِ الْخَيْرِ جَزْمًا، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَمْرَ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمَا أَرَادَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ، وَمَا لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَكُنْ.

فَامْلُؤُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قُلُوبَكُمْ بِالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالثِّقَةِ بِهِ، وَانْتَظَارِ الْفَرَجِ وَالْخَيْرِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ مَا يُعْلَمُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَعْلُومَةِ؛ فَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ قَدْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يُصَرِّفُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَيْفَمَا شَاءَ.

ثُمَّ أَدْعُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِمَا كَانَ يَدْعُوا بِهِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»، وَمِنْ سُنَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: «مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ»، فَإِذَا كَثُرَ الْمَطَرُ دَعَا بِقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِّقُوا قُلُوبَكُمْ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ،
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ غِيثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ غِيثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ،
اللَّهُمَّ أَنْشُرْ رَحْمَتَكَ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، اللَّهُمَّ أَنْشُرْ رَحْمَتَكَ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ،
اللَّهُمَّ أَنْشُرْ رَحْمَتَكَ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ،

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ.

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ

أُلْقِيَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ

سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ

بِمَسْجِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِالمُسْتَشْفَى الْعَسْكَرِيِّ بِحَيِّ السُّلَيْمَانِيَّةِ

بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ حَفَظَهَا اللَّهُ دَارًا لِلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ

